علل الاختيار النبوي في كتاب المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)،(الأسماء انموذجاً)

آلاء وحيد معيوف عبد الرَّحبي, أ.د. طه شداد حمد رمضان العبيدي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب ,جامعة الأنبار، الرمادي، العراق

The reasons for the prophetic choice in the book Al-Minhaj in the explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj to Imam Al-Nawawi (d. 676 AH), (The names as a model)

Prof. Dr. Taha / Alaa Waheed Mayouf Abdel-Rahbi Shaddad Hamad Al-Obaidi Abd

Department of Arabic Language, College of Arts, University of Anbar, Ramadi, Iraq

, ala20a1014@uoanbar.edu.iq
tashha77@uoanbar.edu.iq

ABSTRACT:
The topic of the research is tagged with (The reasons for the prophetic choice in the book Al-Minhaj in the explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj of Imam Al-Nawawi (d. 676 AH), (Names as a model)) And the delicate sense, especially in the alteration of names and the significance of this alteration. The commentators of the hadith deliberately mentioned these causes, purposes, and reasons, so they open doors for us from which we pick up the pearls of meanings and its precious things, from that expansion of meanings to the significance of the place in the names, which is considered a key to extracting the reservoirs of the prophetic expression. Sensing the features of the linguistic connotations in the Prophet's hadith. KEYWORDS: **ills, choice, platform, Imam Muslim, An-Nawawi.**

الملخص باللغة العربية:

موضوع البحث موسومٌ بـ (علل الاختيار النبوي في كتاب المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) ، (الأسماء انموذجًا)) تنبع أهمية الموضوع من كونه دراسة في التعبير النبوي تبيّن مواضع الجمال والفصاحة في نصوص الأحاديث والتي تساعدنا على إدراكها بالذوق والحس المرهف , ولا سيما في عدول الأسماء ودلالة هذا العدول، فقد عمد شرّاح الحديث في ذكر هذه العلل والأغراض والدواعي فهم يفتحون لنا أبوابًا نلتقط منها درر المعاني ونفائسه، من ذلك التوسع في المعاني وصولًا الى دلالة المقام في الأسماء التي تعدُّ مفتاحًا لاستخراج مكامن التعبير النبوي واستشعار ملامح الدلالات اللغوية في الحديث النبوي الشريف.

الكلمات المفتاحية: علل ، الاختيار ، المنهاج، الامام مسلم، النووي.

المقدمة:

الحمد لله البر الجواد ، الذي جلّت نعمه عن الإحصاء والإعداد ، خالق اللطف والإرشاد ، الهادي إلى سبيل الرشاد ، الموفق بكرمه لطرق السداد ، المنَّان بالاعتناء على حبيبه وخليله عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى من لطف به من العباد ، أحمده أبلغ حمد على نعمه خصوصًا على نعمة الإسلام ، وأن جعلنا من أمة خير الأولين والآخرين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، أما بعد... فالسُّنة المطهرة هي فيض من ذلك القلب الكبير ، الذي تأمل أضواء الكون ، وغاص في أعماقه ، واستجلى ما فيه من ظواهر الجمال وروعة الجلال ، فانساب رقراقًا يروي ظمأ النفوس التّواقة إلى سحر القول وفتنة البيان ودقة النظم ، فاتفق جلّ من يتمعن في أقواله على جميل فصاحته وبلاغته (صلى الله عليه وسلم) ، وفي ضوء هذا الجلال سأدرس الألفاظ المعبرة عن علل التعبير النبوي ، مفردة ومركبة في السياق النبوي الشريف ، مستعينة بالله أولا ، وبكتابه الكريم وبشروح الحديث وكتب اللغة . سائلة المولى _ عز وجل _ أن يفيض عليّ بكرمه وتيسيره. وحظي (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) بدراسات ليست بالقليلة ، أكتفي بذكر اثنين منها : الأولى : (المسائل النحوية في شرح صحيح مسلم للنووي) والأخرى (القراءات القرآنية في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي) ، وقد وسم الموضوع بـ (علل الاختيار النبوي في كتاب المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) ، (الأسماء انموذجًا))، وجاءت هذه الدراسة مكونة من مقدمة الإطار النظري لمحتوى الرسالة ، فضلا عن اختيار الموضوع وأهميته . فاشتملت الرسالة على ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد مختومة الخاتمة وتتلوها المصادر . **أما المدخل** فجاء في ملخص موجز عن الموضوع، ثمَّ شرعتُ في علل الاختيار (الإيثار) في الأسماء. **وأما الخاتمة** فقد تضمنت على أهم النتائج وخلاصة علل الاستعمال النبوي الشريف. **ثم المصادر** التي كانت متنوعة نحوية وصرفية وبلاغية وأدبية ، إضافة إلى كتب التفسير ومعاني القرآن وكتب متون الحديث وشروحاته وغيرها. وفي النهاية هو عمل بشريّ يشوبه الغلط والنسيان ، فما أصبت فيه فذلك فضل الله عليّ وحده.

مدخل:

هو الشيخ يحيى بن شرف بن مري [١] بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحوراني ، وينتهي نسبه إلى جده الأعلى حزام وهو محرر مذهب الشافعي ومهذبه ومحققه ومرتبه[٢] ، وتتمثل أهمية هذا الكتاب في المكانة العلمية للمصنف المشروح ، وهو صحيح مسلم ، قال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم : (اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الامة بالقبول)[٣]، وقال الدهلوي : (أما الصحيحان فقد اتّفق المحدثون على أَن جَمِيع مَا فيهمَا من الْمُتَّصِل الْمَرْفُوع صَحِيح بِالْقطعِ، وأنهما متواتران إِلَى مصنفيهما..)[٤]

العدول في الأسماء توطئة

الأسماء لها أهمية كبيرة في تركيب الجمل، فكما نعرف أنَّها تضيف للجملة معنًى جديدًا زيادة على معناها الأساس، فهي تتماز بشرفها ومكانتها من غيرها، وهي ميزة تضفي على التركيب الكلامي رونقًا وجمالًا؛ وذلك عن طريق الترتيب والاستعمال الجيد والاختيار البارع لها، وقد أجاد الإمام النووي _ رحمه الله _ في تعليل الأسماء وأبدع في بيان إيثار هذه الاسماء؛ وذلك لحسن سبكه ودقة إيثاره. فقد استدلَّ لشرافة الاسم على الفعل والحرف بدليلين[٥]:

أحدهما: استغناء الاسم عنهما في تشكيل الكلام؛ لقبوله الإسناد بطرفيه، أي : لأنه قابل لأن يكون مسندًا ومسندًا إليه ، نحو: (زيدٌ قائمٌ) ، فتكوّن الكلام من اسمين من دون الحاجة إلى الفعل والحرف.

والآخر: احتياج الفعل والحرف إليه في تشكيل الكلام؛ لعدم تشكليه من فعلين أَو حرفين أَو فعل وحرف. فـ (الاسم سمة توضع على الشيء يُعرف بها)[٦]، وممَّا ذكره السيوطي _ رحمه الله_ أنَّ الاسم ما دلَّ على معنًى في نفسه ولم يقترن بزمان[٧]؛ لذلك قدَّم الأسماء على الافعال والحروف بدليل أنَّها اشرف منهما ؛ لذا سأبدأ البحث هذا _إن شاء الله تعالى_ بالأسماء.

الموضع الأول : عدول (جوامع الكلم) على (القرآن) تعرّض الإمام النووي لهذا الإيثار في أثناء حديثه عن قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث **الذي رواه أَبو هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ))**[٨] . قال الإمام النووي :(قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ قَالَ الْهَرَوِيُّ (ت٤٠١هـ)[٩] يَعْنِي بِهِ الْقُرْآنَ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ مِنْهُ الْمَعَانِيَ الْكَثِيرَةَ وَكَلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِالْجَوَامِعِ قَلِيلُ اللَّفْظِ كَثِيرُ الْمَعَانِي)[١٠] .والجدير بالذكر أن هناك ثلَّة من العلماء تعرّضوا لهذا الإيثار منهم : قَالَ ابْن التِّين (ت ٦١١هـ)[١١] : جَوَامِع الْكَلم الْقُرْآن لِأَنَّهُ يَقع فِيهِ الْمعَانِي الْكَثِيرَة بالألفاظ القليلة، وَكَذَلِكَ يَقع فِي الْأَحَادِيث النَّبَوِيَّة الْكثير من ذَلِك. وَقَالَ الْخطابِيّ[١٢] : مَعْنَاهُ إيجاز الْكَلَام فِي إشباع الْمعَانِي. وَقَالَ ابْن شهَاب، فِيمَا ذكره الْإِسْمَاعِيلِيّ: بَلغنِي أَن جَوَامِع الْكَلم: أَن الله تَعَالَى يجمع لَهُ الْأُمُور الْكَثِيرَة الَّتِي كَانَت تكْتب فِي الْكتب قبله فِي الْأَمر الْوَاحِد أَو الْأَمريْنِ أَو نَحْو ذَلِك[١٣].وذكر الإمام القسطلاني :(أن رسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني، وقيل المراد بجوامع الكلم القرآن ومن أمثلة جوامعه قوله تعالى: { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }[١٤])[١٥] وذكر الإمام البغوي أن جوامع الكلم تعْنِي: الْقُرْآن، جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِلُطْفِهِ مَعَاني كَثِيرَة فِي أَلْفَاظ يسيرَة، وَقيل: مَعْنَاهُ: إيجاز الْكَلَام فِي إشباع مِن الْمَعْنى، فالكلمة القليلة الْحُرُوف مِنْهَا يتَضَمَّن كثيرا مِن الْمعَانِي، وأنواعا مِن الْأَحْكَام[١٦] وفسر الإمام الصنعاني : معنى (أُعطيت جوامع الكلم) أي: أعطاني الله الكلم القليلة لفظًا الكثيرة معنى، يعني القرآن جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة فيه معاني كثيرة واحدها جامعة أي كلمة جامعة[١٧] (واختصر لي الكلام اختصارًا) وجاء في صفته – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يتكلم بجوامع الكلم والجملة الأولى إخبار بإعطائه القرآن والثانية إخبار بما أعطيه – صلى الله عليه وسلم – في عبارة نفسه من اختصاره الكلام مع وفائه بمعاني للمطول من العبارات.[١٨] واستوقفني رأي نادر نصّه: (أما جوامع الكلم: فإنه يعني به اللغة العربية؛ لأن الله تعالى فضله بها، فيكون النطق يسيرًا والمعنى جمًا كبيرًا) [١٩] .وكي تتضح لنا حقيقة هذا الإيثار يلزم بنا الكلام على ألفاظ الحديث النبوي الشريف ومن ذلك لفظان :

أحدهما: جوامع الكلم هذه الجملة مركبة من كلمتين :

الأولى : الجوامع جمع جامعة، كضاربة وضوارب، والغرض بما قاله هنا : (جوامع الكلم)هو أنه عليه الصلاة والسلام مكن من الألفاظ المختصرة التى تدل على المعاني الغزيرة[٢٠]. ويناسبه قول عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَجِبْت لِمَنْ لاحَنَ الناسَ كَيْفَ لَا يَعْرِفُ جَوامِعَ الْكَلِمِ؛ مَعْنَاهُ كَيْفَ لَا يَقْتَصِر عَلَى الإيجاز ويَترك الفُضول مِنَ الْكَلَامِ.[٢١] .

الثانية: الكلم، (أصل هذه المادة (الكاف واللام والميم) يعود إلى أصلين ،أحدهما وهو المقصود هنا : (نطقٌ مفهمٌ ، تقول :كلمته أكلمه تكليمًا ، وهو كليمي إذا كلمك أو كلمته ، ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة ، والقصة كلمة ، والقصيدة كلمة ، ويجمعون الكلمة كلمات وكلمًا ...)[٢٢] والجدير بالذكر أن لفظة (الكلم) وردت في أربعة مواضع من القرآن الكريم لعل أهمها قوله تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً، إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...الآية }[٢٣] ، فهنا إشارة إلى أسباب العزة ووسائلها لمن يطلبها عند الله. القول الطيب والعمل الصالح. القول الطيب الذي يصعد إلى الله في علاه والعمل الصالح الذي يرفعه الله إليه ويكرمه بهذا الارتفاع. ومن ثم يكرم صاحبه ويمنحه العزة والاستعلاء، فالكلمة تنمو وتمتد وتثمر كما تنمو الشجرة وتمتد وتثمر سواء بسواء[٢٤] .

والأخرى: القرآن : هُوَ التنزيلُ العزيزُ، أَي المَقروءُ الْمَكْتُوب فِي المَصاحف[٢٥] .(ويقال :قرأت الشئ قرآنا إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض،وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمّي القرآن. وقال أبو عبيدة: سمّي القرآن لأنه يجمع السُّوَرَ فيضمها. وقوله تعالى: { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ} أي جمعه وقراءته، { فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ }أي قراءته...)[٢٦].وخلاصة لما سبق يتبين لنا أنَّ جوامع الكلم التي خَصَّ بها النبيّ (صلى الله عليه وسلم) لا تخرج عن نوعين :

أحدهما : ما هو في القرآن الكريم ،كقوله تعالى : إ((نَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))[٢٧] ، قال الحسن : لم تترك هذه الآية خيرًا إلا أمرت به ولا شرًا إلا نهت عنه .

ثانيهما : ما هو في كلامه صلى الله عليه وسلم ، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه (صلى الله عليه وسلم) قد جمع العُلماء جموعا من كلماتِه – صلى الله عليه وسلم – الجامِعَةِ، فصنَّف الحافظُ أبوبكر بن السُّنِّيّ كتاباً سماه: " الإيجاز وجوامع الكلم مِنَ السُّنَن المأثورة ، وكذلك الفقيهُ الإمام الزَّاهِد القُدوة أبو زكريا يحيى النَّوويَّ –رحمةُ اللهِ عليهِ–أخذ بعضا من الأحاديث، وسمى كتابه بـ " الأربعين النووية "، واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها، وكَثُرَ حفظُها، ونفع الله بها ببركة نيَّة جامِعِها، وحُسْنِ قصدِه – رحمه الله –[٢٨] .ولعل خلاصة ابن رجب هنا مطمئنة للنفس جامعة مانعة فلا مانع من أن جوامع الكلم يدخل فيها القرآن والسنة جميعًا ، فهما صنوان لا يفترقان .

الموضع الثاني : عدول (السَّنة) على (القحط): قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : **((إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ وإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَأسرعوا عليها السير ...))**[٢٩] قال الإمام النووي : (وَالْمُرَادُ بِالسَّنَةِ هُنَا الْقَحْطُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :**{وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ}** [٣٠] أي: بالقحوط)[٣١] ذهب شرّاح الحديث إلى أن (السَّنة)تعني القحط ، قال القاضي عياض: المراد بالسنة هنا: القحط، والسَّنة: الأزمة، ومنه حديث عمر: كان لا يجيز نكاح عام سنة، يقول: " لعل الضيقة تحملهم أن ينكحوا غير الأكفاء "، وكذلك حديثه: " لا يقطع عام سنة "وأيضًا استدل بآية الأعراف[٣٢] .وأضاف الإمام البيضاوي : (ومعنى : وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا عليها لتبلغكم السير" أي: إذا كان الزمان زمان قحط فأسرعوا السير عليها، ولا تتوقفوا في الطريق، المنزل قبل أن تضعف، وقد صرح بهذا في الرواية الأخرى، وهي: "إذا سافرتم في السنة فبادروها بها نقيها"، أي: أسرعوا عليها السير ما دامت قوية باقية النقي)[٣٣] .كذلك الإمام الهروي وافق الشراح بهذا المعنى بقوله : (وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ: أَيِ الْقَحْطِ، أَوْ زَمَانِ الْجَدْبِ)[٣٤] . وإذا سلّطنا الضوء من زاوية أخرى على كلمة القحط نجد أن الفراء قد ذكرها فقال : (وقوله تعالى أخذهم بالسنين أي : بالقحط : **{وَلَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ }**والجدوبة عامًا بعد عام...)[٣٥] والذي يبدو للباحثة _ والله أعلم _ أنَّ علة إيثار السَّنة على القحط تتجلى لنا على وفق ما ذهب إليه الإمام الشعراوي في تفسيره الجميل لمعنى (السَنة) بقوله :(نحن نعلم أن السنة هي العام. . أي من مدة إلى نهاية مدة مثلها، لكنها تطلق – أيضاً – على الجدب والقحط. ولذلك يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعائه على قومه: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»[٣٦] ، أي أن ينزل بهم سبحانه بعضاً من الجدب ليتأدبوا قليلاً، ويقال: «أسنت القوم» أي أصابهم قحط وجدب. إذن فالسنة المراد منها هنا القحط والجدب، ولماذا سماها سنة؟ لأن نعم الله متوالية كثيرة، وابتلاءاته لخلقه بالشرّ قليلة في الكون، وسبحانه ينعم عليهم مدة طويلة ثم يبتليهم في لحظة، فإذا ما ابتلاهم في وقت يؤرخ به، ويقال حدث الابتلاء سنة كذا فيقال: سنة الجراد، سنة حريق القاهرة، وهكذا نجد الناس تؤرخ بالأحداث المفجعة؛ لأن الأحداث السارة عادة تكون أكثر من الأحداث السيئة. ولذلك قلنا إن الذي يعد أيام البلاء عليه أن يقارنها بأيام الرخاء، وعلى الواحد منا أن ينظر إلى أيام السنة التي عاشها، إن جاء له يوم بلاء حزن نقل له: وكم مرة عشت ونعمت بالرخاء؟ ونجد أن أيام الرخاء هي أكثر من أيام البلاء)[٣٧].

الموضع الثالث: عدول (الأنصار) على غيرهم من عامة الناس . روى أبو هريرة (رضي الله عنه) حديثًا طويلًا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) عن حادثة فتح مكة ، **((...فَنَظَرَ فَرَآنِي، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِيٌّ» او قَالَ : «اهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ»... الحديث))**[٣٨] . ذكر النووي علة هذا الإيثار بقوله:(قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ) أَيِ ادْعُهُمْ لِي و(لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِيٌّ) إِنَّمَا خَصَّهُمْ لِثِقَتِهِ بِهِمْ وَرَفْعًا لِمَرَاتِبِهِمْ وإظهارًا لِجَلَالَتِهِمْ وَخُصُوصِيَّتِهِمْ)(٣٩) . ولم يخرج شرّاح الحديث عما قال به النووي في هذه العلة [٤٠] .وذكر القرطبي : (إنما كان قوله (لا يأتيني إلا أنصاري) ؛ لأنه وصَّاهم بقتل من تعرض لهم من قريش؛ إذ لا قرابة، ولا رحم بينهم، فلا موجب للعطف عليهم، بخلاف المهاجرين؛ فإن بينهم قرابات وأرحامًا، فلا جرم لما سمعت الأنصار أمره مضوا لذلك، فلم يتعرض لهم أحد إلا أناموه؛ أي: قتلوه، فصيروه كالنائم. والله تعالى أعلم)[٤١] . وفي هذا الإطار نجد المنذري واقفًا على هذا الإيثار بقوله : (والهتف الصوت يقال: هتف به إذا صاح به[٤٢] ، وهذا ثقة منه (صلى الله عليه وسلم) بهم _أي الأنصار _واستنابة إليهم وتقريب لهم لما قرب من قومه ودارهم وقد كان معه هناك المهاجرون أيضًا يحيطون به لكنه فضلهم)[٤٣] . والحديث عن الأنصار مترع بمعاني الحمد الخُلُقية والإيمانية ، فالواحد

منا إذا ما تتبع أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) يجد الكثير منها في تعداد فضائلهم ومزاياهم فمثلًا قوله (صلى الله عليه وسلم):((**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ**))[٤٤] وقوله :((**الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي**))[٤٥] ؛ مَعْنَاهُ جَمَاعَتِي وَخَاصَّتِي الَّذِينَ أَثِقُ بِهِمْ وَأَعْتَمِدُهُمْ فِي أُمُورِي قَالَ الْخَطَّابِيُّ[٤٦]:ضَرَبَ مَثَلًا بِالْكَرِشِ لِأَنَّهُ مُسْتَقَرُّ غِذَاءِ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ بَقَاؤُهُ وَالْعَيْبَةُ وِعَاءٌ مَعْرُوفٌ أَكْبَرُ مِنَ الْمِخْلَاةِ يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ فِيهَا ثِيَابَهُ وَفَاخِرَ مَتَاعِهِ وَيَصُونُهَا ضَرَبَهَا مَثَلًا لِأَنَّهُمْ أَهْلُ سِرِّهِ وَخَفِيِّ أَحْوَالِهِ[٤٧] . ولا شك أنهم لم يغنموا هذه النعوت الفاضلة إلا بمناقبهم وتميزهم ، فهم أهل المؤاخاة مع المهاجرين وهم أهل عطاء ، إنهم الأنصار خيرُ من واسى بالنفس والمال ، قال الله تعالى في معرض المدح لهم : **{ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**[٤٨] فهم قدوة الخير لكل مقتدٍ في العطاء لله ولدينه بلا حدود ولا كلل .

الموضع الرابع : عدول (الأذن)على (غيرها): ذُكر عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلٌ نام ليلةً حتى أصبح . **قال : ((ذاك رجلٌ بالَ الشيطانُ في أُذنيهِ))**[٤٩] .تعرَض الإمام النووي لهذا الإيثار بقوله : (وَخَصَّ الْأُذُنَ لِأَنَّهَا حَاسَّةُ الِانْتِبَاهِ)[٥٠] ، إذ ذهب شراح الحديث إلى أن تخصيص الأذن دون غيرها من الأعضاء أنها حاسة الانتباه، فأغلبهم قد وافق الإمام النووي في هذا[٥١] ، إلا أن الطِّيبِيّ أضاف فقال: (يُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ أَنَّ الشَّيْطَانَ مَلَأَ سَمْعَهُ بِالْأَبَاطِيلِ فَأَحْدَثَ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا عَنِ اسْتِمَاعِ دَعْوَةِ الْحَقِّ، وخَصَّ الْأُذُنَ بِالذِّكْرِ، وَالْعَيْنُ أَنْسَبُ بِالنَّوْمِ إِشَارَةً إِلَى ثِقَلِ النَّوْمِ، فَإِنَّ الْمَسَامِعَ مَوَارِدُ الِانْتِبَاهِ بِالْأَصْوَاتِ وَنِدَاءِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ولذلك قيل عن أصحاب الكهف : **{فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا}**[٥٢] أي أنمناهم إنامة لم تصل إلى آذانهم الأصوات لثقل النوم)[٥٣] والذي يبدو للباحثة أنّ علة هذا الإيثار تزدان بقول القرطبي إذ ذكر هذا المعنى في تفسيره للآية في الكهف فقال :(وأما تَخْصِيصُ الْآذَانِ بِالذِّكْرِ فَلِأَنَّهَا الْجَارِحَةُ الَّتِي مِنْهَا عَظُمَ فَسَادُ النَّوْمِ، وَقَلَّمَا يَنْقَطِعُ نَوْمُ نَائِمٍ إِلَّا مِنْ جِهَةِ أُذُنِهِ، وَلَا يَسْتَحْكِمُ نَوْمٌ إِلَّا مِنْ تَعَطُّلِ السَّمْعِ.)[٥٤] .

الموضع الخامس : عدول (الكَل) على (الثقل) : جاء هذا الإيثار في حديث طويل روته السيدة عائشة (رضي الله عنها) فقالت :**((كان أول ما بُدئ به رسول الله "صلى الله عليه وسلم" من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ،...إلى أن قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ... الحديث))**[٥٥]

قال النووي:(وَأَمَّا الْكَلُّ فَهُوَ بِفَتْحِ الْكَافِ وَأَصْلُهُ الثِّقْلُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :**{وَهُوَ كَل عَلَى مَوْلاهُ...}**[٥٦]وَيَدْخُلُ فِي حَمْلِ الْكَلِّ الْإِنْفَاقُ عَلَى الضَّعِيفِ وَالْيَتِيمِ وَالْعِيَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَهُوَ مِنَ الْكَلَالِ وَهُوَ الْإِعْيَاءُ)[٥٧] . ذهب شرّاح الحديث إلى أنّ علة إيثار (الكلّ)على غيره من الألفاظ تكمن في ثلاثة أقوال :

أحدها : الكَلّ هو المنقطع الضعيف الذي لا يستطيع القيام بأمر نفسه لضعفه ، ومنه قيل العيال كَلٌّ لضعفهم [٥٨] .

ثانيهما : أنَّ معنى الكَلّ: اليتيم والمسافر، وهو الذى أصابه الكَلال،الثقيل من كل شيء فى المؤونة والجِسْمِ[٥٩] .

وثالثهما :الكَلّ هو : الديون والغرمات التي تحدث مع البشر [٦٠]. وبطبيعة الحال فإن الباحثة تميل إلى أنّ العلة هنا ممكن أن تكون في المعاني الثلاث ، لأن أُمّنا خديجة (رضي الله عنها) قد استدّلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبدًا بأمر استقرائيّ، وصفته بأصول مكارم الأخلاق؛ لأن الإحسان إما إلى الأقارب، أو إلى الأجانب، وإما بالبدن، أو بالمال، وإما على مَن يستقل بأمره، أو مَن لا يستقلّ، وذلك كله مجموع فيما وصفته به (وتحمل الكلّ)[٦١] .وفي هذا الإطار نجد القرطبي قد فسّر الآية : **({وَهُوَ كَل عَلَى مَوْلاهُ }**[٦٢] ،أي ثقل على وليه وقرابته، ووبال على صاحبه وابن عمه أو قرابته . وقد يسمى اليتيم كَلاًّ لثقله على من يكفله، وأَصبح فُلَانٌ مُكِلًّا إذا صَارَ ذَوُو قَرابته كَلًّا عَلَيْهِ أَي عِيالًا. والكَلُّ: العَيِّل والثِّقْل، الذكَر والأُنثى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، وكَلَّ الرَّجُلُ إذا تعِب. ومنه قول الشاعر[٦٣]:

أكول لمال الكل قبل شبابه ... ... إذا كان عظم الكل غير شديد[٦٤] .

الموضع السادس :عدول (صلاة العصر)على غيرها :جاء عن ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما)، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ:**((الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ[٦٥]))**[٦٦] ، قبل البدء بالكشف عن علة الحديث لا بد أن نبيّن معنى :(وُتر أهلَه ومالَه) وهو نقص أهلَه، ومالَه، وبقي فرداً، ومنه قوله: **{ولن يتركم أعمالكم}**[٦٧] أي : لن ينقصكم يقال: قد وترته حقه: إذا نقصته[٦٨].قال الإمام النووي: (وَإِنَّمَا خَصَّهَا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهَا تَأْتِي وَقْتَ تَعَبِ النَّاسِ مِنْ مُقَاسَاةِ أَعْمَالِهِمْ وَحِرْصِهِمْ عَلَى قَضَاءِ أَشْغَالِهِمْ وَتَسْوِيفِهِمْ بِهَا إِلَى انْقِضَاءِ وَظَائِفِهِمْ)[٦٩] ، وتجدر الإشارة إلى أن هناك ثلة من شرّاح الحديث تعرضوا لهذا الإيثار منهم : ابن بطّال بقوله : (إنما وجب التعظيم لصلاة العصر وقصدها بالخطاب دون غيرها، وإن كانت داخلة فى قوله تعالى: {حافظوا على الصلوات}[٧٠] ؛لاجتماع المتعاقبين من الملائكة فيها، وإنما أراد عليه السلام فواتها في الجماعة، لا فواتها باصفرار الشمس أو مغيبها؛ لما يفوته من صلاتها في الجماعة من حضور الملائكة فيها، فصار ما يفوته

من هذا المشهد العظيم الذى يجتمع فيه ملائكة الليل، وملائكة النهار أعظم من ذهاب أهله وماله، فكأنه قال: الذى يفوته هذا المشهد الذى أوجب البركة للعصر كأنما وُتِر أهله وماله)[٧١] .وقال القرطبي : (هذا الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ لَوْ وُفِّقَ لِرُشْدِهِ، وَعَرَفَ قَدْرَ مَا فَاتَهُ مِنَ (الْخَيْرِ) وَالْفَضْلِ، كَانَ كَالَّذِي أُصِيبَ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا)[٧٢] ،ونلاحظ أنّ ابن الجوزي يقول : (أما تَخْصِيص الْعَصْر فلفضلها؛ لِأَنَّهَا الصَّلَاة الْوُسْطَى، وَبهَا تختم صلوَات النَّهَار)[٧٣] . واستنادا إلى ما سبق يتجلى لنا هذا الإيثار من خلال قول ابن الأثير الجزري : جعل الأكثرون صلاة العصر الصلاة الوسطى، لأن حفظ وقتها ومعرفته فيه صعوبة، وليس كوقت غيرها من باقي الصلوات؛ ألا ترى أن كل واحدة من الصلوات يُدْرَكُ وقتها الخاص والعام؟، فإن الصبح وقتها بطلوع الفجر ما لم تطلع الشمس، والظهر بالزوال، والمغرب بمغيب الشمس، والعشاء بمغيب الشفق وهذه حدود يشترك فيها كل بصير وأما العصر فيحتاج في معرفة وقتها إلى معرفة الظل وزيادته ونقصانه وحفظ مقدار ظل الزوال، لبسطه من الظل، وهذا إنما يعرفه الخواص من العارفين بالأوقات، فحيث كانت بهذه الصفة من الإشكال؛ قدمها في الذكر اهتمامًا بشأنها، وتوفرًا على المحافظة عليها[٧٤] .

الموضع السابع :عدول (الأمهات) على (الآباء) : بيَّن الإمام النووي حقيقة هذا الإيثار بعد أن ذكر الحديث الذي يرويه المغيرة بن شعبة (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((**إِنَ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ**[٧٥] ، **وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ،وَإِضَاعَةَ المال**))[٧٦] . يقول الإمام النووي : (أَمَّا عُقُوقُ الْأُمَّهَاتِ فَحَرَامٌ وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَلَى عَدِّهِ مِنَ الْكَبَائِرِ وَكَذَلِكَ عُقُوقُ الْآبَاءِ مِنَ الْكَبَائِرِ وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ هُنَا عَلَى الْأُمَّهَاتِ لِأَنَّ حُرْمَتَهُنَّ آكَدُ مِنْ حُرْمَةِ الْآبَاءِ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهُ السَّائِلُ مَنْ أَبَرُّ قَالَ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ ثُمَّ أَبَاكَ وَلِأَنَّ أَكْثَرَ الْعُقُوقِ يَقَعُ لِلْأُمَّهَاتِ وَيَطْمَعُ الْأَوْلَادُ فِيهِن)[٧٧] ومن هذا المنطلق نجد القاضي عياض قائلًا : (لا خلاف أن العقوق من الكبائر، وخص الأمهات؛ لأنهن أعظم حقاً وأكثر حقوقاً على الولد، وأيضاً لأن النساء عند العرب لم تكن لهن تلك الحرمة بخلاف الرجال، فحض صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بر الأمهات، وخص النهى عن عقوقهن تأكيداً لحقوقهن)[٧٨] . ومن زاوية أخرى نجد قولًا بديعًا في إحكام الإحكام:(وَتَخْصِيصُ الْعُقُوقِ بِالْأُمَّهَاتِ، مَعَ امْتِنَاعِهِ فِي الْآبَاءِ أَيْضًا، لِأَجْلِ شِدَّةِ حُقُوقِهِنَّ، وَرُجْحَانِ الْأَمْرِ بِبِرِّهِنَّ بِالنِّسْبَةِ إلَى الْآبَاءِ. وَهَذَا مِنْ بَابِ تَخْصِيصِ الشَّيْءِ بِالذِّكْرِ لِإِظْهَارِ عِظَمِهِ فِي الْمَنْعِ، إنْ كَانَ مَمْنُوعًا، وَشَرَفِهِ إنْ كَانَ مَأْمُورًا بِهِ. وَقَدْ يُرَاعَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ التَّنْبِيهُ بِذِكْرِ الْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى. فَيُخَصُّ الْأَدْنَى بِالذِّكْرِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْمَقْصُودِ)[٧٩] وهذا لا يعني التساهل في عقوق الآباء فإن قال أحد :(عقوق الآباء أيضًا محرم لقوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ}[٨٠] قلت: إفرادها بالذكر لزيادة حقها ولضعف جانبها، وإليه أشار في قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ} [٨١] أي ضعفًا على ضعف . ومن الضروري هنا أن نشير إلى معنى (العقوق) ومعنى (الأمهات) كي تضح لنا حقيقة هذا الإيثار ، **فالعقوق** : (إن العقوق أصل اشتقاقه من العق، وهو القطع، فلما جرى هذا الولد أوصل الخلق له بالبر الذي لم يعفا فيه عند غاية من جهدهما في حالة ضعف لهذا الولد وعجز منه، فلما قطع أوصل الخلق له فيما كان أحوج الناس إليه في وقته مع تكرر وصية الموجد سبحانه بحفظ عهدهما منه؛ كان ذلك عظيما في جنسه فظيعا في مقامه فكانت هذه الغفلة ثالثة الكبائر)[٨٢] .

أما **الأمهات** :(يقال : أُمُّ الشي: أصلُهُ. ومَكَّة: أُمُّ القُرى. والأُمُّ: الوالدةُ، والجمع أُمَّاتٌ. وأصل الأُمِّ أُمَّهَةٌ، لذلك تجمع على أمهات)[٨٣] . وخلاصة لما سبق تتبين لنا مكانة الأمهات في هذا الدين العظيم إذ لا يعرف التاريخ دينًا ولا نظامًا كرَم المرأة باعتبارها أُمًا وأعلى من مكانتها مثلما جاء به دين محمد (صلى الله عليه وسلم) كما جعل حقها أعظم من حق الأب لما تحملته من مشاق .

الخاتمة:

الحمدُ لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد. فبعد التوكل على الله تعالى أولًا، والأخذ بأسباب إنجاح الموضوع وخروجه بهذا الشكل ثانيًا، توصلت إلى نتائج مهمة، أوجزها بالآتي:

١. معالم التعبير النبوي لا يمكن حصرها ضمن مقالٍ أو بحث ما، فإنَّ اعجازه بعد كلام الله تعالى لا انتهاء له.
٢. لم تكتفِ هذه الدراسة بعرض التعبير النبويّ ؛ بل كشفت الستار عن علة التعبير ومكامن حسنه وجماله.
٣. العدول في الاسماء مداره واسع، ولا سيما في سلَّم المعنى ، فإنَّ تعدّد معاني اللفظة الواحدة توصلنا إلى أنَّ هناك علاقة بين اللفظ والمعنى، فمن خلالهما يمكن فهم القصد من الكلام ومن ترابطهما يكون الاتساع في المعاني.
٤. إيثار الألفاظ، ولا سيما في الأسماء له أثره البالغ في إظهار اللمسات البيانية لدى المتلقي.
٥. الاسم يدلُّ على الثبوت والقوة والتأكيد، والسياق فيصلٌ بينهما في بيان الدلالة وفهم القصدية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ هـ .

٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار المؤلف: ابن عبد البر؛ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة سنة النشر: ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

٣) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاريّ، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٤) الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ), الناشر: دار العلم للملايين, ط١٥, ١٤٢٣هـ–

٥) الإفصاح عن معاني الصحاح المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (ت ٥٦٠هـ) المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد الناشر: دار الوطن سنة النشر: ١٤١٧هـ

٦) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ), الناشر: المكتبة العصرية, ط١, ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٧) البهجة المرضية , تأليف الإمام جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ), المصحح :محمد هادي الشمرخي الماردیني , الناشر مكتبة سيدا ديار بكر

٨) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

٩) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تح: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

١٠) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي: للشيخ علاء الدين المعروف بأبي العطار، تحقيق الدكتور : فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة

١١) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت ١١٨٢هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢

١٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم المؤلف: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب (٧٣٦ – ٧٩٥ هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، ١٤١٧

١٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " صحيح البخاري": محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١،

١٤) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ –١٩٦٤م.

١٥) حجة الله البالغة المؤلف: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (ت ١١٧٦هـ) المحقق: السيد سابق الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م

١٦) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

١٧) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) عدد الأجزاء: ١٣ (متسلسلة الترقيم) (الأخير فهارس) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

١٨) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

١٩)شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، تح: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .

٢٠)شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك(ت: ٨٥٤ هـ)،تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب،إدارة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٣٣

٢١)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٢)صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

٢٣)الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية - بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٢٤)عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٢٥)الغريبين في القرآن والحديث المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

٢٦)فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت: ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي .

٢٧)فتح المنعم شرح صحيح مسلم، أ. د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق، مصر، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٨)فيض الباري على صحيح البخاري: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (ت: ١٣٥٣هـ)، تح: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٢٩)كشف المشكل من حديث الصحيحين المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المحقق: علي حسين البواب الناشر: دار الوطن - الرياض.

٣٠)الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، ط٢: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٣١)الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (ت ٨٩٣ هـ)، تح: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٣٢)الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين بن عبد الله العَلَوي الهَرَري، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة: أ. د.هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج - دار طوق النجاة، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٣٣)لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، دار صادر- بيروت،

٣٤)مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٣٥)مختصر سنن أبي داود المؤلف: الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦ هـ) خرّج أحاديثه وضبط نصه وعلّق عليه: أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلّاق [ت ١٤٣٨ هـ] ووضَع حكم المحدث الألباني على الأحاديث الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

٣٦)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٣٧)مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٣٨)معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(ت: ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١ .

٣٩)معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٠)المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٤١)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢،

٤٢)النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

٤٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية–

الهوامش:

(١) ضبط الزبيدي في تاج العروس بكسر الميم والقصر، ٥٢٨/٣٩،والكثير يضبطونها بضم الميم وكسر الراء المشددة وهذا الضبط منقول عن النووي بخطه. ينظر: الأعلام للزركلي١٠٥/٨

(٢) ينظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي: للشيخ علاء الدين المعروف بأبي العطار ، تحقيق الدكتور : فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، ١٩٩١م، ص١٢١.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ١٤/١.

(٤) حجة الله البالغة : ٢٣٢/١.

(٥)ينظر : البهجة المرضية في شرح الألفية للإمام السيوطي ومعه تعليق مصطفي الدشتي وتوضيحات صادق شيرازي : ٤٦/١.

(٦)الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم(١): ١ /٢٧ .

(٧)ينظر : همع الهوامع :٢٥/١.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه : برقم (٥٢٣)، /٣٧١ .

(٩) الغريبين في القرآن والحديث ،كتاب الجيم ، باب الجيم مع الميم مادة (جمع)،٣٦٥/١

(١٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ٣/ ١٥٨٦ .

(١١) هو محمد بن عبد الواحد السفاقسي المعروف بابن التين (ت ٦١١هـ) ؛ شارح صحيح البخاري المسمى ب " المحبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح " إلا أنّ كتابه غير مطبوع .

(١٢) أعلام الحديث :١٤٢٢/٢.

((١٣) ينظر :عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :نصرت بالرعب ، ٢٣٥/١٤

((١٤) سورة البقرة : ١٧٩

((١٥) شرح القسطلاني –إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ١٣٥/١٠

((١٦) شرح السنة للبغوي ، باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ١٩٨/١٣

((١٧)) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٩٥/٢.

((١٨) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير ، باب الهمزة مع السين المهملة ، ٤٧٩/٢

((١٩) الإفصاح عن معاني الصحاح، ١١٢/٦

((٢٠)) ينظر : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الإيجاز ، ٤٩/٢

((٢١)) لسان العرب ،فصل الجيم، ٥٨/٨

((٢٢)) مقاييس اللغة : ١٣١/٥

((٢٣)) سورة فاطر : ١٠

((٢٤)) ينظر : في ظلال القرآن ،٢٩٢٩/٥

((٢٥)) ينظر : تاج العروس : مادة (قرأ) ، ٣٦٣/١

((٢٦)) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة قرأ ، ٦٥/١

((٢٧)) سورة النحل : ٩٠

((٢٨))ينظر : جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، ٥٥/١

((٢٩)) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب الإمارة (الجهاد) ، باب مراعاة مصلحة الدواب في السير والنهي عن التعريس في الطريق ، برقم (١٩٢٦): ١٥٢٥/١٣.

((٣٠)) سورة الأعراف : ١٣٠.

((٣١)) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ٦٨/١٣.

((٣٢)) ينظر : إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ،٣٥١/٣.

((٣٣)) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ،٦/٣.

((٣٤)) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ٢٥١٣/٦

((٣٥)) ينظر : معاني القرآن للفراء ، ٣٩٢/١.

((٣٦)) أخرجه البخاري في صحيحه ،باب يهوي بالتكبير حين يسجد ، ١٦٠/١

((٣٧)) تفسير الشعراوي : ٤٣١٢/٧ .

((٣٨)) أخرجه مسلم في صحيحه، باب فتح مكة ،برقم ١٧٨٠، ١٤٠٥/٣

((٣٩)) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، كتاب الجهاد والسير والمغازي ، باب فتح مكة ، ١٢٧/١٢.وينظر :فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، ٢٥٦/٧

((٤٠)) ينظر :مسند أحمد ط الرسالة ، ٥٥٦/١٦، إكمال المعلم بفوائد مسلم ، ١٣٩/٦.

((٤١)) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٦٢٩/٣.

((٤٢)) ينظر : مختار الصحاح :٣٢٤/١.

((٤٣)) ينظر : مختصر سنن أبي داود للمنذري ،٢٤٢/٤، وينظر : الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ، ٢٧٠/١٩

((٤٤)) رواه البخاري في صحيحه : برقم (٣٧٨٦)، ٣٢/٥.

((٤٥)) رواه مسلم في صحيحه : برقم (٢٥١٠)، ١٩٤٩/٤.

((٤٦)) ينظر : أعلام الحديث ، ١٦٤٤/٣.

((٤٧)) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، باب فضائل الأنصار ،٦٨/١٦.

((٤٨)) سورة الحشر : ٩.

((٤٩)) رواه البخاري في صحيحه : برقم (٣٢٧٠) ، ١٢٢/٤.

((٥٠)) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،٦٤/٦.

((٥١)) ينظر : شرح السيوطي على مسلم ، ٣٨١/٢ ، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ١٩٩/٦ .

((٥٢)) سورة الكهف : ١١.

((٥٣)) ينظر : شرح المشكاة ، ١٢٠٢/٤.

((٥٤)) تفسير القرطبي : ٣٤٩/١٠.

((٥٥)) أخرجه البخاري في صحيحه : برقم (٣)، ٧/١، وأخرجه مسلم في صحيحه : برقم (٣) ،١٣٩/١.

((٥٦)) سورة النحل : ٧٦.

((٥٧)) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،٢٠١/٢

((٥٨)) ينظر : أعلام الحديث ، ١٦٨٥/٣، و شرح السنّة للبغوي : ٣١٩/١٣.

((٥٩)) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم : ٢٨٦/١.

((٦٠)) ينظر : الكوثر الجاري ، ٣٥٩/٨، وفيض الباري على صحيح البخاري ، ١٠٥/١.

((٦١)) ينظر : فتح الباري لابن حجر ، ٢٤/١.

((٦٢)) سورة النحل : من الآية ٧٦.

((٦٣)) البيت من الطويل وهو بلا نسبة . استشهد به ابن منظور في لسان العرب، مادة (كلل): ٥٩٤/١١.

((٦٤)) ينظر: تفسير القرطبي ، ١٤٩/١٠، و لسان العرب ، مادة (كلل): ٥٩٤/١١.

((٦٥)) معناه نقص أهله وماله ومنه قوله تعالى {ولن يتركم أعمالكم }ينظر : أعلام الحديث٤٢٩/١.

((٦٦)) أخرجه البخاري في صحيحه ،١١٥/١

((٦٧)) سورة محمد : من الآية ٣٥.

((٦٨)) ينظر : غريب الحديث : ٢٩٨/٣.

((٦٩)) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ١٢٦/٥.

((٧٠)) سورة البقرة :٢٣٨.

((٧١)) شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ١٧٥/٢

((٧٢)) ينظر : الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأنصار ، ٢٧٤/١

((٧٣)) كشف المشكل من حديث الصحيحين ، ٥٤٠/٢

((٧٤)) ينظر :الشافي في شرح مسند الشافعي ، ٣٧٧/١.

((٧٥)) (وَهُوَ الِامْتِنَاعُ مِنْ أداء حق لزمه أو طلب مالا يستحقه)

((٧٦)) أخرجه البخاري في صحيحه : برقم (٥٩٧)٤/٨، وأخرجه مسلم في صحيحه: برقم (٥٩٣) ١٣٤١/٣.

((٧٧)) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ١٢/١٢

((٧٨)) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ، ٥٧٠/٥

((٧٩)) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام ، ٣٢١/١

((٨٠)) سورة لقمان : ١٤

((٨١)) ينظر : الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ، ١٤٧/١١

((٨٢)) الإفصاح عن معاني الصحاح ،٥٦/٥

((٨٣)) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصاح العربية ، باب الميم ، مادة أمم ، ١٨٦٣/٥